مقاربات التجديد في الخطاب الإسلامي من خلال مناهج التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي في ليبيا وسورية وإبراز دور الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في هذه المناهج

أ.د. رمضان محمد درويش ـ كلية التربية – جامعة دمشق – سورية.
ramadan.darwish@damascusuniversity.edu.sy
د. سليمة جمعة علي المشيطي ـ كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – ليبيا
sslimaGooma@gmail.com

Summary:
Education and learning are the most effective means of searching for the truth and instilling human, moral, emotional, and spiritual values. The truth is the believer's desire, and every believer, and Muslim in particular, believes that the immutable, unchangeable truth is the word of God Almighty in the Holy Qur'an.
There are often conversations here and there that what science does not prove is not reality, but scientists of all walks of life and specializations have so far been unable to discover any phenomenon that was not referred to in one or more surahs of the Holy Qur'an, which has made scholars more believe in the divine miracle (but it is feared God is one of His learned servants) Fatir - 28, from the miracle of statement and language, to the legislative and social miracle, and even the scientific miracle, from the formation of the universe to the formation of man and all creatures.
The discussion in this paper revolves around what was mentioned in the Noble Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah, then science confirmed it after that, and much remains before the scholars with the Almighty's saying: And you have not been given of knowledge except a little (Al-Isra - 85), to the Almighty's saying: And above every possessor of knowledge is a Knower (Youssef - 26), and God Almighty is above all, and He is the most knowledgeable of all worlds. It will specifically address the scientific miracles in the Holy Qur'an and approaches to innovation in pre-university education curricula in both the Syrian Arab Republic and the State of Libya.

الملخّـــــص :

يُعــد التعليم والتعلم الوسيلة الأنجع للبحث عن الحقيقة، وغرس القيم الإنسانية، والأخلاقية، والوجدانية، والروحانية، والحقيقة هي ضالة المؤمن، ويعتقد كل مؤمن

ومسلم على وجه الخصوص بأن الحقيقة الثابتة غير القابلة للتغيير، هي كلام الله عز وجل في القرآن الكريم.

كثيرًا ما تـــدور أحاديث هنا وهناك بأنّ ما لا يثبته العلم ليس حقيقة؛ لكن العلماء على اختـــلاف مشاربهم وتخصصاتهم قد عجـــزوا حتى الآن عن اكتشاف آية ظاهـــرة لم يشر إليها في سورة أو أكثر من سور القرآن الكريم، ما جعل العلماء أكثر إيمانا بالإعجاز الإلهي ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر – 28) ، من إعجاز البيان واللغة، إلى الإعجاز التشريعي، والاجتماعي، وحتى الإعجاز العلمي، من تكوين الكون إلى تكوين الإنسان، والمخلوقـــات جميعها ، ويدور الحديث في هذا البحث عما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم أثبته العلم بعد ذلك، ولا يزال الكثير أمام العلماء بقوله – تعالى- : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(الإسراء – 85) ، إلى قوله - تعالـــى - : ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ (يوسف – 26)، والله - تعالى - فوق الجميع، وهو أعلم العالمين، وستتناول على وجه الخصوص الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومقاربات التجديد في مناهج التعليم ما قبل الجامعيّ في كل من الجمهورية العربية السورية ، ودولة ليبيا.

الكلمات المفتاحيـــــــة :

الإعجاز – التربية الدينية – التعليم الثانوي – التجديد في الخطاب الديني

المقدمـــــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين

القُـــرآن الكريم هو الوحي الإلهي والدستور السماوي، الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى - على رسوله الكريم، به تستقيم الحياة وبذكره تستنير البصائر، وبه توقظ الضمائر، وبالعمل به تطهر السرائر، فهو الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ونقلهم من الباطل إلى الحق، ومن الضلالة إلى الهدى، قال – تعالـــى - : ﴿ **كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ** ﴾ (ابراهيم -2) ، ففي ديننا الحنيف للقرآن **الكريم منزلة عظيمة ومرتبة** الصدارة لأن به يكون إصلاح الفرد والمجتمع، وبه نتصدى للأفكار الهدامة.

وهـــذا البحث يتحدث مفهوم الإعجاز، ومن ثم الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من خلال ورودها في كتب التربية الدينية الإسلامية التي تدرس في مناهج مرحلة التعليم الثانوي للصفوف الثلاثة الأول والثاني والثالث الثانوي، وذلك من خـــلال عرض محتواها، والمقارنة بين عناوينها الرئيسة والفرعية، وما مواضع

التشابه والاختلاف بينها، مشيرين إلى مواضع ورود ما يشير إلى الإعجاز في القرآن والسنة مبينين أوجه التجديد في الخطاب الديني فيها.

إنّ التربيـــة الدينية الإسلامية هي المنهج الأكثر قـدرة على زرع القيم وتهذيب الأخلاق عند الطلبة فيما إذا استخدم بشكل موضوعي، وعلمي يبين عظمة خلق الله والإعجاز في خلقه، ويركز على تفاســير القرآن والسنة باعتدال، وأن يواكب التجديد في الخطاب الديني الإسلامي الجديد في المناهج العلمية الأخرى التي تتم في مؤسسات التعليم، لأن التجديد أمر حيوي لضمان مواكبـــة التطورات الحديثة ، وتحقيق أهداف التعليم بشكل أفضل، على أن يراعـــى في ذلك الحفاظ على قدسية القرآن والسنة، وعدم تفســيرها بشكل يقود إلى الخـــلاف والفتن والتعصب ، ما يسيء للدين الإسلامي الحنيف ، وسيرة رسوله الكريم محمد(ﷺ)، قال – تعالى - : ﴿ **قُل لَّئِنِ إِجْتَمَعَتِ إِلْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾ (سورة الإسراء، 88)

مرحلة الطفولـــــة : وقد وصفها القـرآن الكريم بالضعف ، ولذا كان الاهتمام بالطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وكذا اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالرضاعة الطبيعية ولمدة عامين ؛ وذلك لكمال الرضاعة وهنا تظهر معجزة علمية أخرى للقـــرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة يقول الله عز وجل في محكم التنزيل : ﴿ **وَالْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ (البقرة: 233) ، وعن بن عباس - رضى الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لاَ يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ إِلاَّ مَا فَتَقَ الأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الفِطَامِ** ".

إشكالية البحث:

في ظـــل ما يشهده العالم من اضطرابات ، ومحاولات لطمس الهوية الوطنية والإسلامية من خلال تشـــويه الفكر عن طريق السياسات المغرضة، ووسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت بمتناول حتى الأطفال في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، أو لما يسوق له أخيراً (كديانات الإلحاد) ما هو إلا محاولة لحرف الأجيال القادمة عن الدين الإسلامي الحنيف، ومن الضرورة بمكان التصدي لمثل هذه الدعـــوات، وتحصين التلاميذ من هذه الأفكار التي لا تتوافق مع معتقداتنا، وتعاليمنا الإسلامية السمحة، فالمدارس، والمناهج التربوية هي المكان الرحب للحفاظ على الثقافة الإسلامية المعتدلة، والســـير على منهاج القرآن الكريم، والـنة النبوية الشريفة، من هنا فإن إشكالية البحث تتلخص بالإجابة عن السؤال الآتي:

ما دور المناهج التربوية في تعزيز الثقافة الإسلامية عند المتعلمين، وما مقاربات التجديد في الخطاب الإسلامي، والإعجاز العلمي في المناهج التعليمية؟

3 – هدف البحث:

ـ يهدف البحث إلى استعراض مواقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما وردت في كتب التربية الإسلامية في الصفوف المدرسية المستهدفة في هذا البحث، وما مقاربات التجديد في الخطاب الإسلامي العلمي في تلك المناهج.

ـ المقارنة بين مناهج البلدين هو لطرح مبادرة التعاون المشترك بين البلدان العربية والإسلامية لأجل تبادل الخبرات التعليمية ووضع اليد على ميزات أو قصور بعض المناهج سعيا للتطوير لتقديم مناهج تعليمية في التربية الإسلامية تؤصل للمبادئ الإسلامية السمحة وتواكب عصرنا الحالي خدمة للمعلم والمتعلم والبلدان .

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال تحليل مضمون كتب التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوية، سيما وأن هذه المرحلة هي التي يبني فيها المتعلمون قيمهم ومعتقداتهم التي تكوّن الشخصية الإسلامية السليمة.

4 – أدوات البحث:

الأدوات المستخدمة في البحث (ستة كتب للتربية الإسلامية) في الصفوف الثلاثة، الأول والثاني، والثالث الثانوي.

5 – منهـــج البحث:

استخدم في هذا لبحث المنهج المقارن وتحليل المضمون لتبيان مواقع الإعجاز المستخدمة، والتي تعزز الانتماء الديني لتعاليم الإسلام، ومدى التركيز على الإعجاز القرآني. وبعد أن تم مقارنة المنهاجين توصل البحث إلى الآتي:

توافق المحتوى في الصفين الأول والثاني ثانوي من حيث تـــوزيع المحاور مع بعض الاختلافات، وأما بالنسبة للصف الثالث الثانوي فقد توافق توزيع كتاب التربية الدينية في سورية مع كتب الصفين الأول والثاني الثانوي في كل من سورية وليبيا، وأما كتاب الصف الثالث الثانوي في ليبيا فقد أخذ منحى مختلف حيث تحولت مواضيعه إلى النحو والإعراب لبعض الآيات القرآنية والقصائد الشعرية، أي : أنه خرج عن سياق التربية الدينية الإسلامية.

لا يوجد محور خاص بالحديث النبوي الشريف في كتب التربية الإسلامية الليبية، كما أفــرد عنوان عريض للسنة النبوية دون السيرة النبوية ، وأفرد محوراً عن الأخلاق وتهذيب السلوك، بالمقابل فقد أفــرد عنوان عريض للسيرة النبوية في كتب التربية الدينية في سورية دون السنة النبوية، وأضيف إليها نظام الأسرة، ومصادر التشريع، والبحوث العلمية، إضافة إلى المشاريع والتدريبات وأوراق العمل، منها ما يتعلق بثقافة الحوار، والمحافظة على البيئة, ونبذ الإرهاب وغيرها.

لم تركز الكتب في كلا البلدين على الإعجاز في القرآن الكريم بصورة بينة، في الوقت الذي ورد فيها فقرات محدودة عن الإعجاز في السيرة النبوية الشريفة للرسول الأكرم سيدنا محمد صلى الله علية وسلم.

6 ـ مصطلحات البحث:

الإعجاز لغة : مشتق من عجز عجاز، فهو عاجز، أي ضعيف، والمعنى: ضعف عن الشيء ولم يقدر عليه.

الإعجاز العلمي : لا يصل الباحث فيه إلى سرفي جانب منه حتى يجد جوانب أخرى تكشف عن سر آخر.

الإعجاز القرآنــي : مصطلح يدل على صور الأنس والجن على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، أو يسوره من مثله، فهو أمر خارق للعادة مقترن بالتحدي، وهذا ما يدل على تفرد القرآن الكريم بأعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان.

مرحلة التعليم الثانوي: مرحلة تمتد لثلاث سنوات قبل التعليم الجامعي وتضم ثلاثة صفوف (أول وثاني، وثالث ثانوي)

كتب التربية الدينية الإسلامية: هي المناهج المقررة لمرحلة التعليم الثانوي، والتي تحتوي على الأبحاث ذات المنهج الديني الإسلامي

7 ـ مفهوم الإعجاز: علوم الإعجاز نشأت كمفهوم في العصور الحديثة، وتعود جذورها إلى القرن العشرين. بدأت هذه الفكرة بالانتشار في العالم الإسلامي وخاصة في القرن العشرين، حيث بدأ عدد من العلماء والباحثين في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية من منظور علمي وعقلاني، بهدف فهم وتفسير الظواهر التي ذكرت في النصوص الدينية، قال – تعالى - : ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ (النور- 35) ، وتطورت علوم الإعجاز بمرور الوقت لتشمل مجموعة واسعة من المجالات والتخصصات، مثل علوم اللغة والبلاغة والفلك والطب والفيزياء وغيرها. تطورت هذه العلوم لتشكل إطاراً منهجياً يساعد على فهم وتفسير الظواهر العلمية والدينية

بشكل متكامل قال - تعالى - :﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾ (لقمان- 31) ، في العصور الحديثة، أصبحت علوم الإعجاز موضوعاً للدّراسات والأبحاث العلمية في عدة جامعات ومؤسسات علمية حول العالم. تطورت هذه العلوم لتشمل أساليب وأدوات حديثة مثل التحليل الإحصائي والنمذجة الرياضية والتقنيات الحاسوبية، مما أسهم في تطوير المجال وتوســـيع نطاق التطبيقات.

إعجاز القرآن في الإســـــلام

اعتقاد عند المسلمين ينص على أن القــرآن له صفة إعجازية من حيث المحتوى والشكل، ولا يمكن أن يضاهيه كلام بشري . ووفقًا لهذا الاعتقاد، فإن القرآن هو الدليل المعطى للنبي محمد- صلى الله عليه وسلم - للدلالة على صدقه ومكانته النبوية.

ويؤدي الإعجاز غرضين رئيسين:

الأول : أثبات أصالة القرآن وصحته كمصدر من إله واحد .

والثاني: إثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه ؛ لأنه كان ينقل الرسالة .

وقد ظهر مفهوم إعجاز القرآن منذ اليوم الأول من نزول الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم- الي أمر بتبليغه للناس كافة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"** رواه البخاري.

8 - مقارنة بين كتب التربية الدينية لمرحلة التعليم الثانوي في مناهج الدولتين الشقيقتين سورية وليبيا

8 – 1 - من حيث سنة التأليف وعدد الصفحات

جدول (1): عدد صفحات الكتاب وسنة التأليف حسب الصف الدراسي

		سنة التأليف		عدد صفحات الكتاب
		هجري	ميلادي	
أول ثانوي	سورية	1444-1443	2024-2023	128
	ليبيا	غير مبين	غير مبين	167
ثاني ثانوي	سورية	1441-1440	2020-2019	160
	ليبيا	1441-1440	2020-2019	157
ثالث ثانوي	سورية	1444-1143	2024-2023	160
	ليبيا	1441-1440	2020-2019	131

بلغت عدد صفحات كتب التربية الدينية الإسلامية في المناهج السورية لمرحلة التعليم الثانوي 448 صفحة، وفي المناهج الليبية 455 صفحة، وبالتالي متقاربة من حيث عدد الصفحات، كما أنها متقاربة من حيث سنوات التأليف، فجميعها بين عامي 2019 و2024 أي : أنها مناهج حديثة، ويفترض أنها مطورة على اعتبار أنها أتت بعد مرحلة من تاريخ البلدين تعرضا فيها معا للإرهاب. مع ملاحظة أنّ كتاب التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي في المناهج الليبية خصص للغة العربية، وليس للتربية الدينية، إذ أنّ مواده متعلقة بالإعراب والنحو لآيات قرآنية كريمة، وعدد من القصائد الشعرية.

8 – 2 - من حيث توزيع المحتوى وعدد الحصص الدراسية

جدول(2) مجالات المحتوى وعدد الحصص الدراسية

	عدد الحصص الدراسية		ملاحظات
محتوى المنهاج	سورية	ليبيا	هناك اختلاف في توزيع المحتوى : قسم الحديث موجود في المناهج السورية، ومصادر التشريع ونظام الأسرة والبحوث العلمية وهي غير موجودة في المناهج الليبية، بالمقابل فالسنة النبوية، الإيمان والإسلام، تهذيب السلوك غير موجودة في المناهج السورية.
التلاوة والتفسير	45	لا يوجد دليل عمل لتوزيع الساعات ضمن الكتب	
الحديث الشريف	18		
السيرة النبوية الشريفة	14		
العبادة والعقيدة	15		
مصادر التشريع	10		
نظام الأسرة	8		
بحوث علمية	8		
أنشطة وأوراق عمل	33		
المجموع	171		

8 – 3 من حيث المحتوى التفصيلي

جدول(3) محتوى كتاب التربية الدينية الإسلامية من الصف الأول حتى الثالث الثانوي

المنهاج السوري	المنهاج الليبي
أ- التفسير والتلاوة	
لهم مغفرة وأجر عظيم، فتبينوا، تقوى الله، صفات عباد الرحمن، تحية وسلام، همم توصل إلى القمم، حدائق ذات بهجة، أمّن يجيب المضطر إذا دعاه، من أنباء الغيب، ويكلم الناس في المهد، محبة وإقناع، وبشر المؤمنين، مسؤولية الإنسان عن أقواله وأعماله لا إكراه في الدين، العروة الوثقى، الاستقامة منهج وعمل، مخالفة الأقوال للأفعال، ظلم النفس، خطر النفاق, الأمانة شرف ومسؤولية، تشريف وتكليف، وظيفة الإنسان في الكون، العلم والإيمان، مفاتيح الغيب، بشارة وتكريم، جزاء	توجيه وتحذير، أساس قيام الأمم، الترابط والاعتدال في الإنفاق، وصايا أخلاقية، التحذير من أسباب الفرقة، صفات عباد الرحمن، ثواب الاستقامة وأخلاق الداعية، الإيمان بالله وحده والرضا بقضائه وقدره، توجيه اجتماعي، العمل للدنيا والآخرة.

المؤمنين، عاقبة المتقين من صفات المتقين، الوسطية والاعتدال، الطيبات من الرزق، نهج حياة، شفاءٌ ورحمة.	
السيرة النبوية	
سر عظمة النبي محمد(ص)، النبي مربياً، مكارم الأخلاق، بعثت معلماً، النبي معلماً، منهج النبي في التربية والتعليم، منهج النبي في الإدارة، منهج النبي في الاقتصاد، الوحدة الإنسانية.	المجتمع الإسلامي قبل الهجرة، أنواع الوحي، الأمر بالدعوة سرا، الهجرة إلى الحبشة، معجزة الإسراء والمعراج ، إرهاصات الهجرة إلى المدينة، أبو بكر الصديق، أمهات المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، بناء المجتمع الإسلامي بعد الهجرة، الصحابة، الفاروق عمر، ذي النورين عثمان.
ج- العقيدة	
معجزات الأنبياء، معجزات النبي محمد (ص)، أدلة وجود الله تعالى ووحدانيته، الملائكة، أعمال الملائكة، اليوم الآخر، الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام، القضاء والقدر.	الإيمان والإسلام، أركان الإيمان، الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء والقدر، تعريف السنة النبوية، علاقة القرآن بالسنة.
العبادة	
الخلق والإيمان، الوقف وأحكامه، الحج والعمرة.	الطهارة، المياه وأحكامها، الوضوء، التيمم، الصلاة، النوافل، السنن غير المؤكدة، الصوم.
د- السنة النبوية	
	أركان الإسلام، سبعة أوامر وسبعة نواه، أدب الجلوس على الطرقات، أحب العمل إلى الله، من مكارم الأخلاق، أكبر الذنوب، من الأخلاق المذمومة، السبع المهلكات، عدالة الإسلام، ميتة الجاهلية، يوم القيامة، الإصلاح بين الناس، التكبير إلى المساجد.
ه- الحديث النبوي	
الدين النصيحة، من صفات المنافقين، في ظل الله تعالى، العلم والعلماء، الكسب الطيب، الإيمان سبيل الأمان، يوم لا ينفع مال ولا بنون، أمانة القضاء، المسؤولية، فضل من الله تعالى، المحافظة على الوطن، حسن الظن بالله تعالى، صلاح القلب، عموم المسؤولية، قول الحق.	
و- مصادر التشريع	
القرآن الكريم، إعجاز القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع، القياس، الاستحسان، الذرائع-العرف، المصالح المرسلة.	
ز- تهذيب السلوك	
	حاجة الناس إلى الدين، حاجة الناس إلى الرسل، شكر الله وأثره الروحي، حسن الظن بالله والتوكل عليه، الضمير الديني ومراقبة الله، البر والإحسان إلى الوالدين، احترام الآخرين واجتناب السخرية،

	بين الحلم والغضب، التسامح مع أهل الديانات السماوية، المساواة والعدالة الاجتماعية في الإسلام، حسن اختيار الأصدقاء، السعي في طلب الرزق، الغش ومضارّه على المجتمع، الصلح خير.
ح- البحوث العلمية	
ثقافة التجديد وأدب الحوار، وعن جسمه فيما أبلاه، صحتي مسؤوليتي، آفة العصر، أدعاءُ الغيب، التراث بين الأصالة والمعاصرة، استثمار الوقت، حقوق المرأة، المواطنة، الكسب المشروع، التطرف والإرهاب، الكسب غير المشروع، الكفالة والرعاية بين الشريعة والقانون، التربية الأخلاقية، العدل.	
ط- مشاريع وتدريبات وأوراق عمل	
أخطار التدخين والمخدرات، ثقافة الحوار وأدب الاختلاف، المكتبة الإنسان، الحفاظ على البيئة، غرس القيم، خطوات اتخاذ القرار	

يلاحظ من الجدول أعلاه أن الاتفاق بين المنهاجين السوري والليبي بالعناوين العريضة (التفسير والتلاوة، السيرة النبوية، العقيدة، العبادة)، وقد زادت المناهج الليبية عنوانين رئيسين غير موجودين في المناهج السورية هما : (السنة النبوية، وتهذيب السلوك)،

أما في المنهاج السوري فقد وردت عناوين أساسية لم ترد في المنهاج الليبي وهي: (الحديث النبوي، مصادر التشريع، البحوث العلمية، مشاريع وتدريبات وأوراق عمل. هذا لا يعني أن ما ذكر حول الأخلاق والتهذيب والسنة لم تكن موجودة في المناهج السورية، إنما أدرجت كفقرات تحت عناوين مختلفة، وهذا ما ينطبق على الحديث النبوي الشريف بالنسبة للمنهاج الليبي، إذ وجد تحت عناوين رئيسة مختلفة.

8 – 4- سور القرآن في المنهاجين

جدول(4) سور القرآن الكريم الأكثر وروداً في التفسير والتلاوة في مناهج التربية الدينية الإسلامية

المنهاج السوري	المنهاج الليبي
1 – سورة البقرة	
2 – سورة آل عمران	
3 – سورة النساء	**1 - سورة النساء**
4 – سورة الإسراء	**2 –سورة الإسراء**
5 – سورة الفرقان	**3 – سورة الفرقان**
6 – سورة النمل	
7- سورة العنكبوت	
8 – سورة الأحزاب	

9 – سورة فصلت	4 – سورة فصلت
10 – سورة الحجرات	5 – سورة الحجرات
	6 – سورة يونس
	7 – سورة الجمعة

يلاحظ من الجدول أعلاه التشابه بين سور القرآن الواردة في مناهج التربية الدينية الإسلامية في كل من سورية وليبيا، حيث تشكل 50% في المنهاج السوري، و71% من المنهاج الليبي، يضاف إلى ذلك ما يزيد عن ثلاثين آية قرآنية من سور مختلفة وردت كشواهد في مواضع مختلفة.

9 - الإعجاز القرآني والنبوي في مناهج التربية الدينية الإسلامية

ورد في مناهـــج التربية الدينية السورية عنوان إعجاز القرآن الكريم حيث تم ذكر العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم كقوله – تعالى - : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (**لقمان – 34**). لقد اكتشف العلماء كيفية تشكل الغيوم وتساقط الأمطار ، وماذا في الأرحام من خلال أدوات التصوير الحديثة والدقيقة، لكنهم أعجز من أن يعلموا ماذا يكسب الشخص في يوم تالي، وأين يمكن أن يموت الإنسان، ولا متى' فالأعمار بيد الله سبحانه وتعالى. كما ورد في سورة (**النمل - 60**) قوله - تعالى- : ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** ﴾ وجاء في (سورة الإسراء- 85) قوله - تعالى - :﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.** ﴾

إعجاز النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ورد في المنهاج السوري بحثين في العقيدة تحت عنوان معجزات الأنبياء، ومعزات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فلا يوجد مسلم على وجه الأرض لا يعرف معجزة الإسراء من خلال قوله - تعالى -:﴿ **سُبحانَ الَّذي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذي بارَكنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميع**﴾ فقد أرسل الله - تعالى - رسوله الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين، وختم به الرسالات السماوية، وقد أيده بالعديد من المعجزات المتنوعة إلى جانب معجزته الخالدة القرآن الكريم، ومن هذه المعجزات : الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، والبركة في الطعام، وتكلّم الجمادات والحيوانات،

وإبراء المرضى، والإخبار عن أمور ستقع بالمستقبل، ووصف غزوة مؤتة وهو في المدينة، وشق صدره صلوت الله وسلامه عليه

الإعجاز العلمـــي:

إخبار القرآن الكريم عن حقائق وظواهر كونية وعلمية ثبتت في العلوم التجريبية، ولم تكن مدركة في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالوسائل البشرية، وأثبتها العلم الحديث، ممّا أكّد صدق القرآن الكريم، وأنّه ليس من صنع البشر وآيات القرآن الكريم المشتملة على هذا النوع من الإعجاز كثيرة، منها قول الله- تعالـــى - : ﴿ **وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾(الحج-65). فقد أثبت العلم الحديث قانون الجذب الكوني بين الكواكب الكونية، ممّا يفسّـــر حركة الأجرام والكواكب السّماوية، وأنّ الله - تعالى- في نهاية الزّمان سيُعطّل هذه القوانين بإذنه، ويختلّ توازن الكون كما جاء في سورة المؤمنون بقوله - تعالى - : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَٰرَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ** ﴾(14)

دور علم الإعجاز في مؤسسات التعليم

علم الإعجاز ضـــرورة قصوى في التعليم، وعلى مؤلفي المناهج التربوية، لا سيما مناهج التربية الدينية أن يركزوا بصورة أكبر ويفردوا أمثلة كثيرة عن الإعجاز القرآني والنبوي، لما له من دور في تحسين جودة التعليم، ومواكبة التطورات والاكتشافات الحديثة، التي ذكرت في القرآن وأثبتها العلم، وتلك التي لم يثبتها، لأنها تحفز المتعلمين على الابتكار والإبداع، وتوفير بيئة تعليمية سليمة ، من خلال حث الطلاب على اكتشاف الظواهر، وتنمية المهارات، وحل المشكلات بطرق إبداعية، كما تسهم في غرس القيم الإنسانية التي تمتع بها الرسول الكريم، وحب الوطن والحفاظ على بيئة نظيفة تتوارثها الأجيال، كي لا تفسد الأرض بعد إصلاحها كما أمر الله تعالى.

مقاربات التجديد في الخطاب الديني في مناهج التربية الدينية الإسلامية

تماشياً مع التطورات الحديثة في تأليف المناهج التربوية المطـــوّرة، خاصة بعد الظـــروف التي تعرضت بها البلاد من إرهاب طال مختلف البنى الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وكان أكثرها أثراً على المدارس ؛ إذ تم تهديم وتخريب ما يزيد عن ستين بالمئة من المدارس في سورية، إضافة إلى استهداف المعلمين والتلاميذ في

أثناء دوامهم المدرسي، بهدف تجهـيل الجيل وإعادته إلى القرون الوسـطى، إضافة إلى محاولة إلغاء التراث وطمس الهوية الوطنية، وقد تعرضت ليبيا لنفس الظـروف التي تعرضت لها سورية، من هنا كان لزاماً على مطوري المناهج أن يفردوا بابا للحديث عن الإرهاب.

وقد لاحظنا إفراد حصص دراسيّة غير قليلة للحديث عن المواطنـة، ونبذ التطرف والإرهاب، والكسب غير المشـروع، ونظام الأسرة، وقيمة العلم والعقل في الشريعة، وتفافة الحوار، وأخطار التدخين، واتخاذ القرار، وذلك ما تميز به المنهاج السوري، إذ لم يخـرج المنهاج الليبي عن الطريقة المتبعة في كتب التربية الدينية الإسلامية إلاّ في مجال تهذيب السلوك والتربية الأخلاقيـة.

الاستنتاجات:

يستنتج مما سـبق أنّ مناهج التربية الدينية الإسلامية للصفوف من الأول حتى الثالث الثانـوي في كل من دولة ليبيا والجمهورية العربية السورية، مناهج حديثة لم تتجاوز مدة أقدمها الخمس سنوات، وقد تم تأليفها في ظـروف يمر بها البلدين بعدم الاستقرار من خلال التعرض للإرهاب والتدخل الخارجي، ومحاولة تحويل الدولتين إلى دول فاشلة، إضافة إلى حرف الدين الإسلامي الحنيف عن مساره في عقول الأجيال، من هنا يأتي دور المؤسسات التربوية على اختلاف مستوياتها لا سيما العاملة في مجال تطوير المناهج أن تأخذ بعين الاعتبار، التجديد العلمي والتركيز على التقارب بين التجديد والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

التوصيات:

1 - الدعوة إلى إقامة مؤتمر تربوي إسلامي خاص بتوحيد كتب التربية الدينية الإسلامية بين البلدين وتطويرها لتبادل الخبرات

2 – الاتفاق على تعريف الإرهاب ومدلولاته وسلبياته، وتبيان مخاطر الإلحاد خاصة بين الطلاب المراهقين وإدراجها في المناهج الدراسية الثانوية

3 – التركيز على الإعجاز في القرآن والسنة كمنهج علمي يحفز على البحث والإبداع.

4 – إثراء كتب التربية الدينية الإسلامية ببحوث وحلقات ومشاريع وأنشطة تعزز الانتماء الديني المعتدل منعا للتفرقة والتطرف والإلحاد.

5 – تبادل الحلقات النقاشية الدينية وورش العمل بشكل دوري، ومشاركة الطلاب فيها كما هو الأمر بمشاركات الأولمبياد العلمي.

الهوامـــــــــــــش :

1 – القرآن الكريم

2 – الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، التربية الدينية الإسلامية، الصف الأول الثانوي، 1443-1444ه/2023-2024 م..

3 – دولة ليبيا، وزارة التعليم، مركز المناهج العلمية والبحوث التربوية، التربية الإسلامية، للصف الأول بمرحلة التعليم الثانوي(لا يوجد تاريخ على الغلاف).

2 – الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، التربية الدينية الإسلامية، الصف الثاني الثانوي، 1440-1441 ه/2023-2024 م..

3 – دولة ليبيا، وزارة التعليم، مركز المناهج العلمية والبحوث التربوية، التربية الإسلامية، للصف الثاني بمرحلة التعليم الثانوي، 1440 -1441 ه/ 2019 – 2020 م.

2 – الجمهورية العربية السورية، وزارة التربية، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، التربية الدينية الإسلامية، الصف الثالث الثانوي، 1443-1444ه/2023-2024 م..

3 – دولة ليبيا، وزارة التعليم، مركز المناهج العلمية والبحوث التربوية، كتاب اللغة العربية، للصف الثالث بمرحلة التعليم الثانوي، 1440-1441ه/2019 -2020م.

5 – أبو الهيثم، محمد درويش: مع القرآن من الأحقاف إلى الناس، مدونة، موقع طريق الإسلام.

6 - الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، المكتبة الإسلامية، موقع إسلام ويب.

7 – الفشتكي، هاشم: الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، محاضرة في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

8 – التوبة، غازي: مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن، مدونة، موقع لحظات نيوز.

9 – الزرقاوي، محمد عبد العظيم: مناهل الفرقان في علوم القرآن، مدونة، موقع واي باك.

10 - مدونات من موقعي، الجزيرة نت، والمركز الدولي للأبحاث.